فلا يرضيهما فان لم يرضيا جاز لهما فيها فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان
فعلوا ذلك لدفع الخزي الدنيوي من جهتهم فالاولى دفع الخزي الاخروي اذ ذلك الخزي
العظيم لكن المنافقون لا يبالون بذلك الخزي وانما يبالون الخزي الدنيوي فانه يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة اي طائفة من القرآن مجملة تنبئهم اي تخبرهم
السور بالمدينة بما في قلوبهم حتى يفتضحون بها ويفعل بهم ما يفعل
بالمرتكبين قل مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وانتم لا تتركونه بل تستهزئون منه استهزاء
واما تهديد رسول الله مخرج بالوحي او بطريق اخر من قلوبكم ومن سائر ما تكتمون الى الرسول
والمؤمنين ما تحذرون خروجه وهم يعتذرون في دفع هذا المحذور واذا خرج على عذرهم القائل
فانك والله لئن سألتهم عن اتيانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله وبآياته ورسوله
ليقولن في الاعتذار انا لم نكن عن القلب حتى نكون نفاقا وكفرا بل انما كنا نخوض اي نشغل
في هذا الكلام لنريح النفس عن مشاق السفر وليس فيه مواطاة القلب بل غايته انا كنا نلعب
اي نمزح قل يا محمد وآياته ورسوله كنتم تستهزئون في تزويجكم ومزاحكم ولم نجد والعاقلا
الخوض لا تعتذروا بعذر يكون كفرا وان لم يكن عن جد وقصد قلبي وهو تخفيف من الكفر المستهزاء
قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم بجعلها مؤمنة مخلصة لكون ضحكها من غير رضى
منها والا فالاستهزاء موجب للتعذيب نعذب اي نعين للعذاب طائفة بانهم كانوا مجرمين
بالنطق به او الرضا وكيف لا يعذب هذه الطائفة واثر الكامل فيها يسري الى الناقص لانهم
كاجزاء الشيء الواحد اذ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يشتقون الناقص منهم حتى يكون
الكامل وكيف لا مع انهم يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الاخلاص والطاعات
ويقبضون ايديهم عن الخيرات نسوا الله الذي يجزيهم على الخيرات والشرور فنسيهم عن لطفه
واخرجهم عنه عموما لكمال خروجهم عن طاعته ان المنافقين هم الفاسقون ولم ينههم بانتهاء
نهيه وانتفاعه اذ وعد الله المنافقين والمنافقات اي الكاملين والناقصين ما وعد
الكفار وان اظهروا الايمان واجرى عليهم في الدنيا احكام المؤمنين لكن وعدهم الكفار
الذين اظهروا الكفر نار جهنم وهو وان اخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا خالدين فيها وهي وان شاركوا الكفار في
عذابهم نار هي حسبهم ولكن زيد في حقهم ان لعنهم الله لعنة خاصة بهم ولهم من تلك اللعنة
عذاب مقيم وراء اقامة الدوام المشترك ولا يبقى هذا اللعن التنبيه الدنيوي اذا تبين بما
المنافقون في ذلك كالذين من قبلكم ممن نعم عليهم ثم عذبوا اذ كانوا اشد منكم قوة في النفس

واكثر اموالا ليفيدهم مزيد قوة ونافع اخر واولادا ليفيدهم مزيد قوة لتمتعوا بقوات
المال ونافع الخر فاستمتعوا الى فاتقعوا بخلاقهم اي نصيبهم ثم اعطاكم ايها المنافقون قل
مما اعطاهم فاستمتعتم بخلاقكم القليل استمتاعا كاملا كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
الكامل وخضتم تشكروا المنعم بل خضتم اي دخلتم في الكلام الردي في حقه كالذي خاضوا الكلام
الذي خاضوا فيه من غير نقص ولا يتعلقكم ايها المنافقون اظهار الايمان والطاعات فان
الاولين مع كفرهم لم يكونوا خالين عن عمل صالح لكن اولئك لبعدهم عن استحقاق الثواب حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة فلم يفيدهم في الدنيا والاخرة كيف لا وجه فيه الايمان خال
الاتيان بها ثم زال عنهم اولئك هم الخاسرون بتلفها بعد حصولها كمن احرق زرعه حين
حصاده فان انكروا ما جرى من ذلك على الماضين فلا وجه له الم يأتهم بطريق التواتر نبأ اي
قصة الذين من قبلهم قوم نوح الم عليهم بنعم منها نظر الى عاد هم ثم اهلكهم
بالطوفان وعاد الم عليهم بنعم منها مرة قوتهم ثم اهلكهم بالريح وثمود الم عليهم بنعم منها الكفور
ثم اهلكهم بالرجفة وقوم ابراهيم الم عليهم بنعم منها حفظ الملك ثم اهلك ملكهم نمرود بالبعوض
الداخل في انفه واصحاب مدين الم عليهم بنعم منها التجارة ثم اهلكهم باخافة الشاء عليهم
والمؤتفكات الم عليهم بنعم منها لذات الوقاع ثم اهلكهم بجعل قراهم عاليها سافلها و
امطار الحجارة عليها وكان تعذيبهم بعد وعد الرسل اذ اتتهم رسلهم بالبينات بعد وقوع
ذلك العذاب كما نوهم فان انكروا اتيان الرسل اليهم فما كان الله ليظلمهم ولكن الم عليهم وكانوا
بترك شكره وصرفهم نعمه الى غيره اما اعطاهم اياها لا جله انفسهم يظلمون فيستحقون ذلك العذاب
لا بهذا ان يعفو عن طائفة منهم وان كان فيهم ضعف ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم
ببعض اكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
وتقوية الولاية اعظم من تقوية الجزئية اذ لهم استيلاء في الظاهر بالقول اذ يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ولا استيلاء للمنافقين في العكس لميل طباعهم اليه لهم استيلاء
في الظاهر بالفعل اذ يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فيؤثر رويتها اكثر من تأثير القول في
لهم استيلاء في الباطن اذ يطيعون الله ورسوله اولئك وان كان في بعضهم ضعف ايمان
حيث سيرحمهم الله بتقويته فيهم لان ذرة فالله على ما ظهر ان الله عزيز لكنه انما يظهر في كل
شيء بحسب الاقتضاء حكيم وكيف لا يقوي بعضهم ببعض ويرحمهم بعد التقوية وعد الله المؤمنين
والمؤمنات اي الكاملين والقاصرين جنات تجري بجريان انهار الانوار من بعضهم الى بعض
تجري من تحتها الانهار ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا خالدين فيها ولا يضعف

الحلال فابدلوه بالوقاع

Copyright Jiangsu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)